Route Educational & Social Science Journal

Volume 7(1); January 2020

Artical History

Received	Accepted	Available Online
26.12.2019	14.01.2020	31.01..2020.

THE MEANS AND OBSTACLES TO DOWNLOADING QURANIC METHODOLOGY IN REALITY

Dr. Hala Hashim ABU ZAYD[1]

.

Abstract

The research studies the topic of Quranic Methodology and ways and means of achieving them in the reality of the nation, and the obstacles to achieving it. The importance of the research can be summed up in that it examines the means of employing Quranic Methodology in the reality of living, touching the Methodology of the Holy Qur'an on the issues of the nation, and considering the Methodology of the Quranic text when developing appropriate solutions to the problems of the individual, family and society. The research aims to explain the concept of Quranic Methodology and its importance. Finding ways and means to achieve them, and uncovering the obstacles in practice. The research consists of an introduction, two studies, a conclusion, and indexes. The first topic dealt with the concept and significance of Quranic Methodology, and the second topic deals with the means and obstacles of downloading Quranic

.Methodology in reality. Then the conclusion contained some findings and recommendations

Key words: Quranic Methodology, issues, solutions.

وسائل ومعوقات تنزيل الهدايات القرآنية في الواقع

د.هاله هاشم أبوزيد ، أستاذ مساعد بكلية القرآن، جامعة افريقيا العالمية، السودان

ملخص

يدرس البحث موضوع الهدايات القرآنية و وسائل وسبل تحقيقها في واقع الأمة، ومعوقات تحقيقها. ويمكن إجمال أهمية البحث في أنه يبحث في وسائل توظيف الهدايات القرآنية في الواقع المعاش، وملامسة هدايات القران الكريم لقضايا الأمة، واعتبار هدايات النصّ

[1] International University of Africa, Khartoum, Sudan, halaabuzayd@yahoo.com

القرآني عند وضع الحلول المناسبة لمشكلات الفرد والأسرة والمجتمع. ويهدف **البحث إلى** بيان مفهوم الهدايات القرآنية وأهميتها. والوقوف على وسائل وسبل تحقيقها، والكشف عن معوقات تنزيلها في الواقع. يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين ، وخاتمة، وفهارس، تناول **المبحث الأول مفهوم الهدايات القرآنية وأهميتها**، وتناول **المبحث الثاني : وسائل ومعوقات تنزيل الهدايات القرآنية في الواقع.** ثم احتوت الخاتمة على بعض النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الهدايات القرآنية ، قضايا، الحلول.

المبحث الأول
التعريف بالهدايات القرآنية وأهميتها

المطلب الأول التعريف بالهدايات القرآنية:

المسألة الأولى تعريف الهدايات لغةً :

يرجع أصل كلمة الهدايات في اللغة إلى الثلاثي "هدى"، و"الهُدَى" مصدر، ويتناول عدة معاني لغوية منها معنى "الهداية" وهو ما ورد في قوله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)[1]، وفي الحديث: (سل الله الهُدَى، وأنت تعني، بذلك هداية الطريق)[2] وقال العلماء الهدى والهداية في اللغة شيء واحد[3]. والطريقُ يسمَّى هُدًى. وهدأ: سكن، يقال: هدأ الرجل، إذا نام. وقَوْلُهُمْ: نَظَرَ فُلَانٌ هَدْيَ أَمْرِهِ أَيْ جِهَتَهُ[4]. ومن مشتقاته اسم الله تعالى "الْهَادِي" وهُوَ: (الذي بَصَّر عِبَادَه وعَرَّفَهُم طَرِيقَ مَعْرِفَتِه حتَّى أقَرُّوا بِرُبُوبِيَّتِه، وهَدَى كُلَّ مَخْلُوق إلى ما لا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي بقائِه وَدَوامِ وجودِه)[5]، ومن مشتقاته في القرآن الكريم "المهتدي" في قوله تعالى: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي)[6]، وفي الحديث الشريف: (أَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[7]، و(الْهَدْيُ الصَّالِحُ، وَالسَّمْتُ الصَّالِحُ، وَالِاقْتِصَادُ، جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ)[8] ، و(مَنْ هَدَى زُقاقاً كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبةٍ)[(9)]، و(هِدَايَتُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالَّةِ صَدَقَةٌ)[10]، و(اهْدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ)[11].

تأتي الهداية في اللغة على عدة معاني منها التعريف بالشيء، أوالتقدم، أوالطَّاعَة والوَرَع، أوالقصد والوجهة، والتعليم والإرشاد والبيان وغير ذلك من المعاني[12]؛ ويمكن تعريف

---

[1] فصلت: 17

2 أخرجه أحمد في مسنده برقم 1124 ، والنسائي برقم 5210، وأبي داوود برقم 156، وحسنه الالباني في صحيح وضعيف الجامع برقم7953 .

3 المفردات في غريب القرآن،(ص:519).

4 ينظر العين (4/ 78)، وتهذيب اللغة (6/ 201)، و لسان العرب (15/ 353)، ومجمل اللغة لابن فارس (ص: 901)

5 النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 253)

6 الأعراف: ١٧٨

7 صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ فِي الهَدْيِ الصَّالِحِ ، 6098. وكِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 7277.

8 الأدب المفرد، البخاري، 791 .

(9) الأدب المفرد، بَابُ مَنْ هَدَى زُقَاقًا أَوْ طَرِيقًا 890.

10 الأدب المفرد، بَابُ مَنْ هَدَى زُقَاقًا أَوْ طَرِيقًا 891.

11 السنن الكبرى للبيهقي، بَابُ أَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا تَفَرَّقُوا فِيهَا، 61.

12 ينظر مقاييس اللغة (6/ 42)

الهداية المتعلقة بموضوع هذا البحث لغةً على أنها : (الدلالة والإرشاد إلى المطلوب والتي منها: البيان والمعرفة، والتعليم والاستبصار، والدعوة، والسنة، وهذه كلها من العبد، وهي وسائل للإرشاد العام، وأضاف القرآن الكريم على معنى الهداية في اللغة: الإلهام، والتوفيق، والثبات والزيادة، وهذه كلها من الله تعالى، وهي الدلالة الموصلة للمطلوب)[1] . فالهداية تعني الدلالة **التي ترشد** إلى المطلوب والتي تكون من فعل البشر وتأتي بمعاني مثل البيان والتعليم والدعوة والإرشاد، وأضاف القرآن إلى ذلك معنى الدلالة **الموصلة** إلى المطلوب والتي لا تكون إلا من الله تعالى، وتأتي بمعاني الإلهام والتوفيق، والثبات والزيادة.

المسألة الثانية تعريف الهدايات اصطلاحاً :

مفهوم معنى الهداية عند العلماء، هو: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب[2]، فالهدى هو (الرَّشادُ والدَّلالَةُ بلُطْفٍ إِلَى مَا يُوصِل إِلَى المَطْلوبِ)[3]، و(هدَاه إِلَى الطَّرِيق: إِذا أعلمهُ أَن الطَّرِيق فِي نَاحيَة كَذَا. وهداه للطريق: إِذا ذهب بِهِ إِلَى رَأس الطَّرِيق. وهداه الطَّرِيق: إِذا أدخلهُ فِيهِ وَسَار مَعَه حَتَّى بلغا الْمَقْصد)[4]. وكل ما يعبر به عن الهداية من معاني في هذا الجانب إذا تؤملت رجعت إلى معنى الإرشاد[(5)].

يُقصد بالهدايات القرآنية في هذا البحث بيان ما جاء في آيات القرآن الكريم من معاني (واضحة ظاهرة أو معاني عميقة) عن طريق التفسير والتدبر والاستنباط، واستثمارها وتوظيفها في دلالات وإرشادات تؤدي إلى الآثار الإيمانية العملية التي تحقق السعادة في الدارين للفرد وللجماعة. عليه يُمكن ن تُعرّف الهدايات بأنها كل ما يستفاد من الآية الكريمة بأي نوع من أنواع الدلالة المعتبرة سواء دلت إبتداء أو بجمعها مع غيرها من النصوص.

وعُرّفت كذلك الهدايات القرآنية على أنها : **(الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر)[6].**

ويعد التوصل لما جاء في القرآن الكريم من هدى وفوائد ثمّ الدلالة عليها وتوضيحها والإرشاد لها وطرحها بالطريقة التي تحث على العمل بها منّ أهداف البحث الرئيسة.

المسألة الثالثة العلاقة بين الهدايات والمصطلحات المقاربة :

يعتبر التفسير هو الأصل لعلم الهدايات حيث يُعرّف بأنه العلم الذي يبين معاني القرآن الكريم[7] ، **والتدبُّر** هو تعقل الأمر بتكرار النَّظَر مرة بعد المرة، وهو من النظر في دبر الأمور وعواقبها أي التعقب[8]. والتدبر في الآيات القرآنية يكون بتكرار النظر في النصوص بالتحليل، ومعرفة المقاصد والمناسبات والروابط والدلالات إلى غير ذلك مما يؤدي إلى التعمق في المعاني والوصول إلى دقائق الفهم والحكم والأسرار. **والاستنباط** هو (استخراج المعاني من

1 الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قارئ، فخر الدين علي، مكتبة المتنبيء،1438ه، (1،36)
2 التعريفات (ص: 256)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: 343)
3 تاج العروس (40/ 282)
4 الكليات (ص: 953)
5 يُنظر تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 73)
6 الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قارئ، فخر الدين علي، مكتبة المتنبيء،1438ه، (44/1)
7 التفسير كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ (مقاييس اللغة (4/ 504))
8 ينظر تهذيب اللغة (1/ 185)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: 93)

النصوص بفرط[1] الذهن، وقوة القريحة[2]...)[3]. فالاستنباط إستخراج للمعاني الدقيقة والخفية في الآيات والتي تحتاج إلى مقومات ونظر.

يتبين من تعريف هذه المصطلحات أنّ التفسير هو لبيان وتوضيح المعاني، والهداية هي الثمرة والغايه من فهم المعنى ، والتدبر وسيلة توصل للكليات والمقاصد لذا خاطب الله تعالى به الكفار (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ، وقد يوصل لمعان دقيقة تتعلق بأدبار الدلالات كما قال تعالى : (ليدبروا آياته) ، والاستنباط وسيلة كذلك للوصول للمعني الخفي ، والوصول للمعنى الخفي يوصل للهداية الخفية التي لا تظهر لغير المفسر والمشتغل بالهدايات ؛ ولذا ربطه الله تعالى بالعلماء (لعلمه الذين يستنبطونه منهم). ويمكن أن نقول أن التفسير جاء للإجابة عن (ما المعنى؟) ، والهداية جاءت للجواب على (ما المراد من المعنى؟) ، والتدبر والاستباط من طرق الوصول للتفسير والهداية. كما يمكن أن يقال بأنّ التفسير هو كشف المعنى، والتدبر هو التعمق في ذلك المعنى بالتحليل، ومعرفة المقاصد والمناسبات والروابط والدلالات إلى غير ذلك مما يعين على سبر[4] معاني أعمق، والإستنباط هو استخراج المعاني الخفية في الآيات، وكل ذلك للوصول إلى الهدايات فهي ناتجة عن ثمرة جهود الباحث العلمية في التدبر والاستدلال وجودة الاستنباط، لتوظيف وتفعيل تلك المعاني في دلالات وإرشادات ذات آثار إيمانية عملية ترتبط بالواقع.

المسألة الرابعة : تفعيل الهدايات القرآنية في إسعاد الإنسانية

التفعيل من (فَعَلَ) باب الْفَاءُ الْعَيْنُ وَاللَّامُ؛ الذي يَدُلُّ معناه عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ، (فعل) الشَّيْء فعلا أي عمله ومِنْ ذَلِكَ: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا أي أعمله. ومِنْه: فَعْلَةٌ حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ. وَالْفَعَالُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ: الْكَرَمُ وَمَا يُفْعَلُ مِنْ حَسَنٍ، و(الْفَاعِل) الْعَامِل والقادر [5] . وتفعيل الهدايات القرآنية في إسعاد الإنسانية أي جعلها فاعلة في تحقيق السعادة للإنسانية، وتوظيفها وإعمالها في ذلك. فالقرآن العظيم من شأنه تغيير الحياة الإنسانية من كل سوء إلى كل خير و صلاح وسعادة.

المطلب الثاني: أهمية الهدايات القرآنية

المسألة الأولى: شدة الحاجة للهدايات القرآنية في إسعاد البشرية :

يُعدُّ الإهتداء إلى الأصوب والأكمل والأفضل في جميع القضايا، من أهم ما تسعى المجتمعات الإنسانية لتحقيقه والوصول إليه، وعلى رأس ما يوصل إلى ذلك الإهتدا بهدايات القرآن الكريم؛ لربانية مصدرها ولمواكبتها لكل حال وزمان ومكان إلى قيام الساعة. ومن أُولى مقاصد القرآن الكريم أن يهدي الناس للتي هي أقوم قال تعالى (إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي

---

[1] فرط من الإفراط وهو (تجاوز الحد في الأمر، يقولون: إياك والفرط في الأمر، والفرط، أي: لا تجاوز القدر) مجمل اللغة لابن فارس (ص: 716) و.

[2] القريحة: أول ما يخرج من البئر، ثم استعير لطبيعة الإنسان من حيث صدور العلم منها. ويراد أنه مستنبط للعلوم، لخاطر والذِّهْن ، و(القريحة) من الْإِنْسَان طَبِيعَته الَّتِي جبل عَلَيْهَا وملكة يَسْتَطِيع بهَا ابتداع الْكَلَام وإبداء الرَّأْي (ينظر التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 269)، تاج العروس (7/ 51)، المعجم الوسيط (2/ 724)).

3 التعريفات (ص: 22)

4 السَّبْرُ: مَصدرُ سَبَرْت الجرْحَ سَبَرْتُ الجُرْحَ أَسْبُرُهُ، إِذَا نَظَرْتَ وقِسْتَ لتَعرِف ما في غَوْرَه (ينظر تهذيب اللغة (12/ 284)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 675)

[5] ينظر مجمل اللغة لابن فارس (ص: 723) ومقاييس اللغة (4/ 511)

أقوم) ، وتغيير حال الناس إلى الأفضل بما يحقق لهم السعادة في دنياهم وأخراهم، بهدايات تحمل كل ما يحمد من الصفات التي اتصف بها القرآن؛ فهي نور وهدى، وذكرى وشفاء ورحمة وبركة، قال تعالى: (كتاب أنزلناه إليك مبارك) فهي تحمل البركة في جميع ما تنزل عليه من نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية وغيرها ، وهي الهدايات المنشودة المرجوة في الإصلاح؛ لأنّ مصدرها كلام رب العالمين الخالق لهذه البشرية سبحانه والذي يعلم ما يكون به صلاح خلقه، قال تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[1]، وكما جاء على لسان ابراهيم عليه السلام (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ)[2] ، وبتفعيل[3] الهدايات القرآنية في معالجة مشكلات وقضايا الفرد والمجتمع _في ضوء الهدي المنزل من عند العليم الخبير سبحانه_ يتحقق إسعاد الإنسانية جميعها.

المسألة الثانية: الرد على شبهات الطاعنين في القرآن الكريم :

تتمثل أهمية دراسة الهدايات في الرد على شبهات الطاعنين[4] في النظم القرآني[5] حيث تنوعت طعوناتهم في القرآن الكريم ومنها الطعن في نظم وترتيب[6] آياته حيث زعموا أن آيات القرآن لا يجمعها سياق وليس بينها رباط، وعملوا على إعادة ترتيب الآيات وفق أوقات نزولها لتيسير فهم القرآن - على حسب زعمهم– محاولين الإيهام بأن الآيات القرآنية بوضعها الحالي في المصحف مفككة وغير مرتبة وغيرها من الطعون[7]. وقد كان الطعن في القرآن الكريم منذ بداية نزوله، واستمر يتجدد كل فترة؛ فعند ظهور ترجمات[(8)] القرآن إلى اللغات الأوروبيه

---

[1] الملك: 14

[2] الشعراء: 78

[3] التفعيل من (فَعَلَ) باب الْفَاءُ الْعَيْنُ وَاللَّامُ؛ الذي يَدُلُّ معناه عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ، يقال فعل الشَّيْء فعلا أي عمله ومِنْ ذَلِكَ: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا أي أعمله. ومِنْه: فَعْلَةٌ حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ، و(الْفَاعِل) الْعَامِل والقادر (ينظر مجمل اللغة لابن فارس (ص: 723) ومقاييس اللغة (4/ 511)) . وتفعيل الهدايات القرآنية في إسعاد الإنسانية أي جعلها فاعلة في تحقيق السعادة للإنسانية، وتوظيفها وإعمالها في ذلك.

4 الطعن : يكون حسي بمعنى الضرب بآلة حادة كالخنجر . ويكون معنوي بمعنى القدح في شيء، سواء كان نسبا، أو كتابا، أو شخصا، أو غير ذلك والطعن في القرآن الكريم هو القدح في القرآن الكريم بما يسقط قدسيته ويقلل قدره، ومن هذه الطعون : اتهام القرآن بالتناقض تناقض الآيات بعضها مع بعض والزعم بأن هناك خلل في نظمها وترتيبه (الطعن في القرآن، عبد المحسن المطيري، ص25).

5 النظم القرآني هو: (طريقة تأليف حروفه، وكلماته، وجمله، وسبكها مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظم) (مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص 141)

[6] ومن تلك الطعون قول بعضهم : (اللغة متراخية، ضعيفة .. التكرارات المتعدده التي لم يخشها النبي ... والحصيلة النهائية أن تلك التكرارات تجعل الوحي غالباً مملاً)(القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مشتاق بشير الغزالي، 73-75، نقلاً عن Noldeke,Geschte des Qorans,VIP,143) وعلق بعضهم بعد إعادته لترتيب بعض السور قائلاً: (على الرغم من عدم وجود أي صلة قوية بين تلك الأجزاء لكن النبي محمد سعى مشكوراً لجمع وتوحيد تلك الأجزاء معاً) (القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، مشتاق بشير الغزالي، 73-75، نقلاً عن Noldeke,Geschte des Qorans,VIP,143). وقال بعضهم : (إن قراءة القرآن كالدخول في جدول ماء، ففي كل آية تقريبًا يمكن للمرء أن يطالعه أمر إلهي، فوره تعبد وصلاة، أو بيان إلهي، أو وصف ليوم القيامة.)(6http://www.helpub.com/t2281-topic) (مجلة نيوزويك العدد 87 بتاريخ 12 / 2 / 2002). يرمي بقوله هذا إلى أنه لا يوجد تناسق بين آيات القرآن الكريم . وأشار _طاعناً في ترتيب آيات السورة القرآنية_ إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالآيات في أوقات مختلفة ولأسباب متنوعة فهي إذن _على حسب زعمه_تفتقر إلى التسلسل المنطقي بينها في معظم السور(انظر القرآن في الدراسات الاستشراقية –موسوعة كتب وبحوث (24 / 54))(كتاب القرآن وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزفان(طُبع في عام 2000م نشره مركز الاستشراق بمدينة سانت بطرسبورغ)، ص36). وذكر بعضهم مجموعة من الافتراءات زعم فيها أن القرآن ليس وحياً وليس معجزاً وأنه يحتوي على التكرار والتناقض وانتقد فيه ترتيب الآيات والسور(انظر رؤية إسلامية للإستشراق، ص34).

[7] انظر الطعن في القرآن الكريم عبد المحسن المطيري، ، ص86)

(8) نُشرت أول ترجمة للقرآن في عام 1543م قام بها الإنجليز تحت إشراف كبار رجال الدين المسيحي آنذاك، تلتها ترجمات عديده من أشهرها ترجمة جورج سيل التي عنوانها "القرآن أو قرآن محمد" سنة1896م، وتوالت ترجمات القرآن بهدف عمل قاعدة فكرية لمواجهة الإسلام بالحجة العلمية التي ستتكون لديهم بعد معرفتهم بالقرآن، ومن ثم إقناع المسيحيين في العالم الغربي بالحجة للحيلولة من انتشار الإسلام بينهم، ثم محاولة زعزعة وتشكيك المسلمين في مصدر دينهم الأساسي ومن ثم محاولة تنصيرهم (انظر احمد

كنشاط إستشراقي يهدف في مرحلته الأولى إلى التعرف على مضمون القرآن بدأ الهجوم على القرآن عن طريق التساؤلات وبالدراسات المتعددة عن مصدر القرآن، وطريقة نزوله، وترتيب آياته وسوره، وطريقة جمعه وتدوينه، ودراسات في كل ما يتعلق بالقرآن وعلومه. وتمثل طرح تلك التساؤلات في صورة التشكيك في كتاب الله تعالى[1]. ترد دراسة الهدايات القرآنية أيضاً مساعي أعداء الإسلام التي ترمي إلى جعل القرآن الكريم كتابا جامدا لا يلامس قضايا الأمة، يُتلى فقط في المواسم والمناسبات وأوقات الصلاة، في حين أنّ الهدايات القرآنية وصلاحيتها لكل زمان ولكل البشرية من مظاهر الإعجاز القرآني الذي يزيد اليقين بأنّ هذا القرآن إنما هو كلام خالق هذا الكون جل في علاه.

المسألة الثالثة: إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم

المعجزة هي أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله أوهي أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة مقرون بدعوى النبوة، شاهدا على صدقها[2]. وقد تحدث العلماء و الباحثون[3] عن أوجه كثيرة[4] للإعجاز في كتاب الله. فذكروا منها الإعجاز في إخبار القرآن بالغيب سواء الغيب الماضي أوالمستقبل، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي، و الإعجاز التربوي، والإعجاز في كونه محفوظًا من التبديل والتغيير، قال تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9] ، والإعجاز في تيسيره للحفظ، قال تعالة: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر: 17] ، والإعجاز في النظم والبيان، وغيرها من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم. ومما يزيده إعجازاً، هو أن هذه المعجزة اللغوية والبيانية جاءت على لسان نبي أمي، لم يتعلم القراءة ولا الكتابة. وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في قوله: (مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ)[5]. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدم تأثير نظم آيات القرآن كوسيلة أساسية من وسائل هداية الناس وظهر أثر هذه الوسيلة الفعال في كل من استُعملت معه، إما قبولاً واعتناقاً للإسلام، أو نفوراً وإعراضاً عنه مع الإقرار بإعجازه. وقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه بإسماع المشركين القرآن الكريم، ليكون ذلك عوناً على هدايتهم للإسلام، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ } [التوبة: 6]. فسماعه يشكل حجة، فهو معجزة والمعجزة لابدّ لها من أثر فيمن تعجزه.[6]. فللنظم القرآني تأثير قوي في هداية القلوب وهو من وجوه إعجاز القرآن. ومن خلال تحليل النص القرآني واستنباط الهدايات العملية منه ومعاينة أثرها واقعياً في معالجة قضايا الفرد والمجتمع تتجلى معجزة القرآن **من** حيث صلاحيته لكل زمان ومكان وأحداث. ويظهر ما في

عبدالحميد غراب، رؤية إسلامية للإستشراق، ص32).

(1) ينظر رؤية إسلامية للإستشراق، احمد عبدالحميد غراب، ص 33.

(2) ينظر التعريفات، الجرجاني، ص 219 .

(3) تحدث كثير من العلماء قديماً وحديثاً عن الإعجاز منهم :- من المعتزله: الزمخشري جار الله محمود بن عمر وهو من علماء النحو واللغة والأدب صاحب"الكشاف" في التفسير. ومن علماء أهل السنة والجماعة: من المفسرين: مثل أبو حيان في "البحر المحيط" ، والشوكاني في "فتح القدير" . ابن عطية في "المحرر الوجيز "، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، والألوسي في "روح المعاني". ومن المعاصرين: مصطفى صادق الرافعي في كتابه" إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، ومحمد عبد الله دراز في كتابه "النبأ العظيم". ينظر مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص 53-105.

(4) ذكر السيوطي في كتاب "معترك الأقران في إعجاز القرآن" خمسة وثلاثين وجها من وجوه إعجاز القرآن.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، حديث رقم 4981.

(6) ينظر الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود، ص242.

القرآن الكريم من شمول وإحكام فوق ما تتصوره العقول البشرية.

المسألة الرابعة : إثراء مكتبة التفسير بمبحث جديد في علوم القرآن الكريم

يعتبر النظر العميق في النص القرآني ودراسته متكاملاً والوقوف على تناسق آياته وترابط سياقها بغرض استنباط الهدايات منه وسيلة من وسائل تلمس المعنى الكامن داخل النص القرآني، الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه)[1] . فتضع بذلك دراسة الهدايات القرآنية لبنة في صرح الحديث عن أسرار القرآن الكريم، كما انها تلبى مطلباً مهماً من مطالب العصر، حيث تروي ظمأ طلاب العلم والمعرفة والباحثين عن دقائق هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه. فمنزّل هذا القرآن المحيط بكل شيء جعل في كتابه من الأسرار في تشابك الصلات بين سوره وآياته ومفرداته ما به يعرف أن هذا لا يمكن أن يكون إلا إذا كان منزل هذا القرآن هو الله رب العالمين ،الذي أحاط بكل شئ علما[2] . عبّر البقاعي[3] عن ذلك حين تحدث عن المقاصد في كتابه "مصاعد النظر" فذكر أنّ الغايه :- هي معرفة الحق من تفسير كل آية من السورة. والمنفعة: هي التبحر في علم التفسير[4]، فالدراسة المتعمقة للسور وللآيات وتناسقها لاستنباط الهدايات واللطائف منها ، تهدي إلى كثير من الحكم التي تبين معاني القرآن وتبرز إعجازه وقد عبر الرازي[5] عن ذلك في قوله(أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[6]، وهكذا فإن دراسة الهدايات القرآنية يمكن أن يعد علم يجمع في طياته :علم التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وعلم إعجاز القرآن، وعلم المناسبات، وعلوم اللغة العربية، وعلم العقيدة، وعلم الفقه، وغيرها من العلوم، وهو علم له أسس، ويهدف إلى الفهم العميق لمعاني القرآن، ويسد أبواب دخول الأهواء حتى لا يأخذ الناس إلا بصحيح التفسير والتأويل وهذا من المطالب العظيمة.

المسألة الخامسة: النظر الشاملة للنص القرآني الوقوف على أسراره:

(1) أخرجه الترمذي، في سننه ، باب فضل القرآن ، حديث رقم 2906. بلفظه : (كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) (الجن: 2) مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

(2) ينظر الأساس في التفسير، سعيد حوى،3602/7.

(3) إِبْرَاهِيم بن عمر بن حسن الرِّبَاط ابْن عَليّ بن أبي بكر برهَان الدّين،أبي الْحسن الخرباوي البقاعي نزيل الْقَاهِرَة ثمَّ دمشق صَاحب المناسبات ولد فِي سنة تسع وَثَمَانمِائَة بقرية خربة وَكَانَت وَفَاته فِي سنة خمس وَثَمَانِينَ وَثَمَانمِائَة وَدفن بالحمرية خَارج دمشق، صنف " نظم الدُّرَر فِي تناسب الْآي والسور " يتَعَلَّق بِعلم التَّفْسِير وَهُوَ مؤلف لم يسْبقهُ إِلَيْهِ أحد جمع فِيهِ من أسرار الْقُرْآن الْعَظِيم مَا تتحير مِنْهُ الْعُقُول استغرق فِيه أَرْبَعَة عشر سنة كَامِلَة وصنف "الْفَتْح الْقُدسِي فِي تَفْسِير آيَة الْكُرْسِيّ". (انظر طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م ، ص 347).

(4)مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، البقاعي،155/1

(5) الفَخْر الرَّازِي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ الإمام المفسر. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه "مفاتيح الغيب" في تفسير القرآن الكريم، و "لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات" و"معالم أصول الدين" و"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين" و"مناقب الإمام الشافعيّ" والمحصول في أصول الفقه،(544 - 606 هـ = 1150 - 1210 م) (انظر الأعلام، الزركلي،313/6).

(6) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، الرازي،110/10.

تؤدي دراسة النص لاستنباط هداياته إلى النظر الشاملة للنص ، فلابد للباحث عن هدايات الآيات من النظر في أوجه الترابط والتناسق بين الآيات وعلى الألفاظ ، وعلى ما ورد من تكرار، فتُعين دراسة الهدايات القرآنية على معرفة أسرار التكرار المتنوع في النص القرآني، فتتبين أسرار القصص المكرر في السور، وأن كل قصة أعيدت فالهدايات المستفادة في تلك السورة لتلك القصة غير الهدايات التي سيقت لها في السورة الأُخرى، ومن هنا اختلفت دلالات الألفاظ في القصة بحسب تلك الأغراض ، وتغيرت بالتأخير والتقديم والإيجاز والتطويل، مع أنها لا تختلف في أصل المعنى الذي تكونت منه القصة، (... ومن هنا تغايرت الألفاظ في القصص، واختلفت النظوم، وجاء الإيجاز تارة، والإطناب أخرى والتفصيل مرة، والإجمال أخرى)[1]، (وفي كل قصة منها إحراز ما لم تحرزه الأخرى من الفوائد والمعاني والأخبار حتى لا تجد قصة تتكرر وإن ظن ذلك من لم يمعن النظر، فما من قصة من القصص المتكررة في الظاهر إلا ولو سقطت أو قدر إزالتها لنقص من الفائدة ما لا يحصل من غيرها)[2]. من فوائد دراسة الهدايات القرآنية أيضاً، معرفة الأسرار التي تقف وراء الكلمات والتعبيرات القرآنية المتكرره، حيث نجد المفردات والتعبيرات القرآنية قد ترد وتتكرر ولكنها تعبر في كل مرة عن معنى يلائم ويناسب مقصود النص. ومن هنا يكون الوقوف على أسرار تكرار الآيات المتشابهة في ألفاظها واختصاص كل واحدة بمعنى معين وهدايات جديدة. ومن النظر الشامل للنص أيضاً الوقوف على موضوعات ومقاصد سور القرآن.

المسألة السادسة: أهمية دراسة الهدايات في الدعوة إلى الله :

تُساعد دراسة الهدايات القرآنية واستنباطها في تحقيق أفضل وسائل الدعوة الى الله تعالى لكل من الداعية والمدعوين، فإن الداعية إنما يدعو الناس لكتاب الله تعالى فإذا دعاهم بنص آيات القرآن مع توضيح وربط ما فيها من هدايات بالواقع كان ذلك أدعى لحصول الأثر المرجو. وأكثر سهولة وسرعة واستفادة بالنسبة للناس، قال تعالى (وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) التوبة: 6

المبحث الثاني
وسائل ومعوقات دراسة الهدايات القرآنية

المطلب: وسائل دراسة الهدايات القرآنية

هناك عدد من الوسائل المعينة على إدراك الهدايات القرآنية ، ودقائق الحكم في النص القرآني . فعمل العبد ومسؤوليته تجاه القرآن هي لاهتداء، قال تعالى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [محمد: 17] ، وإنّ البحث عن المعاني والحكم للعمل بها يأمر به التوجيه الإلهي في قوله تعالى : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29] ، ضرب صاحب "دلائل الإعجاز" مثلاً في التعمق في المعاني لإستنبا الحكم بقوله: (فكلما تدبرت وجدت شيئاً خلاف الأول ولكن زيادة ، كما لو رأيت قصراً من بعيد متناسب الأركان ، ثم قربت منه ، فكلما ازددت قرباً ازدادت لك محاسنه من تركيبه ونقوشه ، حتى إنك دخلت فيه

(1) البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ،183/1.
(2) المرجع السابق، 4/14.

فوجدت من الأثاث والمتاع ما تقر به عينك وتلذ به نفسك. فان سكنت القصر وجدت حجراته وضعت حيث يشرح له البال وتصلح بشؤونك ... ثم بعد زمان وجدت فى بعض الزوايا باباً خفياً وعثرت على مفتاحه، فنزلت فى خزينة فيها ما لا تحصى من الدر والياقوت وكل ما يغلى سعره فازددت سروراً وغبطة حتى بلغت مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[1]

ومن الوسائل التي يمكن اتباعها لدراسة الهدايات القرآنية الآتي :

1. التعرف على السورة، بالرجوع إلى التفاسير، وجمع المعلومات الواردة عن فضل السورة، ومرحلة نزولها، وأسباب النزول، وغيرها من علوم القرآن ، مع تحري الأحاديث الصحيحة في ذلك.
2. محاولة الربط بين المعاني المتنوعة التي تتضمنها آيات السورة وبين اسم السورة، ودلالة اسم السورة أو أسمائها، وقد وضّح البقاعي أهمية دلالة اسم السورة بقوله : (وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة ... أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسمى عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه، .. ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة وأطبق بينه وبين اسمها) [2]. [3]
3. النظرة الشاملة الكلية للسورة لتحديد موضوع السورة وهدفها: وذلك بالنظر إلى السورة على أنها وحدة واحدة متكاملة تتكون من موضوعات جزئية تلتقي عند موضوع رئيس واحد يعبر عن هدف السورة، وهذا بالتدبر وإمعان النظر في السورة ومحاولة الوصول إلى مقاصدها وأهدافها، وقد أشار السيوطي إلى ذلك، حيث جاء في "الاتقان" : (الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاجه ذلك الغرض من المقدمات ، وتنظر في مراتب تلك المقدمات قرباً وبعداً من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام ... وبهذا يتبين لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة[4]) [5]. وأشار إلى ذلك أيضاً صاحب "النبأ العظيم" بقوله تحت عنوان "ضرورة إحكام النظر في السورة كلها" : (إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس_ أي النظره الشاملة لإدراك موضوع السورة_ هو الخطوة الأولى فيه ، ... وعلى الباحث أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها ، وضبط مقاصدها ، على وجه يكون معوانا له على السير في تلك التفاصيل)[6] .
4. تقسيم السورة إلى موضوعات والنظر لها على أنها موضوعات جزئية توظف جميعها لتوضيح وتكملة الموضوع الرئيس الذي ترمي إليه السورة [7].
5. إدراك الصلات داخل السورة : الصلات بين مقدمة السورة وخاتمتها ، ومقدمتها وموضوعها، والصلة بين موضوعاتها المتعددة، وبين خاتمتها وموضوعها، وفي ذلك يقول الشاطبي عن تركيب السورة :(احْتَوَتْ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْكَلَامِ بِحَسَبِ مَا بُثَّ فِيهَا، مِنْهَا مَا هُوَ كَالْمُقَدِّمَاتِ

---

(1) الفراهي، دلائل النظام، ص44 .
(2) البقاعي، نظم الدرر، 1/ 18.
(3) انظر مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص42.
(4) نسب هذا الكلام صاحب "مباحث في التفسير الموضوعي" إلى أبو الفضل محمد البجائي المالكي (انظر مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 41) ونسبه صاحب الاتقان إلى بعض المتأخرين ولم يُحدد قائله.
(5) السيوطي، الإتقان (3/ 376).
(6) النبأ العظيم، ص 192.
(7) أحمد محمد الشرقاوي، نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن، مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/book/index.php

وَالتَّمْهِيدَاتِ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمْرِ الْمَطْلُوبِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ كَالْمُؤَكِّدِ وَالْمُتَمِّمِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْإِنْزَالِ، ... وَمِنْهَا الْخَوَاتِمُ الْعَائِدَةُ عَلَى مَا قَبْلَهَا بِالتَّأْكِيدِ وَالتَّثْبِيتِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ) [1]. والتوصل إلى ذلك يكون بالنظر إلى كيفية الابتداء، وكيفية الانتقال من موضوع إلى موضوع وإلى الموضوع المستهدف، وكيفية الختام، وهناك أشكال مختلفة في ذلك منها

6. تكرار التلاوة مع إمعان[2] التدبر، وملاحظة المعاني والكلمات المتكررة، مع استصحاب ما نص عليه العلماء، فالاستقراء العام مع التدبر وسيلة إلى الاهتداء مع مراعاة ضوابط التفسير والابتعاد عن التكلف[3] واستصحاب كل ما يمكن أن يوصل إلى الهدايات. إنّ التوصل إلى الهدايات يتنوع من باحث إلى آخر، فتختلف الأقوال والآراء في هدايات الآية الواحدة ، وتختلف أيضاً خطوات التوصل إلى هدايات الآية من باحث إلى آخر.

7. الإلتزام بالضواب والشروط التي وضعها العلماء:

وضع العلماء شروطاً وآداب[4] لمن أراد أن يعمل في تفسير القرآن عموماً، لكي يصبح مؤهلاً لأن يكون مستخرجاً لما في القرآن من الدلالات والعبر والأسرار، مستعيناً في ذلك بما جاء عن النبي صلي الله عليه وسلم في تفسير القرآن وبما فسّر به الصحابة والتابعون كتاب الله جل وعلا. ومن هذه الشروط : أن يكون عالما بأصول التفسير لأنها بمثابة المفتاح لعلم التفسير، فلابد من الإلمام بمثل أسباب النزول وغيرها. وأن يكون عالما بالحديث فأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هي المبينة للقرآن. وأن يكون عالمًا باللغة وعلومها كالنحو والبلاغة لعدم مخالفته لصحيح اللغة. وأن يكون عالماً بأصول الفقه فبه يُعرف كيف تستنبط الأحكام من الآيات، ويُستدل عليها، كل ذلك مع سلامة العقيدة والعلم بأصول الدين. والتجرد عن الهوى فإن الهوى يصرف عن الحق[5] فتُعين هذه الضوابط بعد توفيق الله ، على التوصل إلى الهدايات القرآنية، بالإضافة إلى ضوابط أُخرى مثل : استشعار خطورة هذه المهمة الجليلة ، والاستعانة بالله تعالى على فهم كلامه ، و مراعاةُ مقاصد القرآن الكريم ، ومراعاةُ النظرة الكلية الشاملة للسورة، ، ومراعاةُ سماتِ الخطابِ القرآنيّ وَتَنَوُّعِهِ، مع مراعاة قواعد التفسير وأصوله[6].

المطلب الثاني : معوقات دراسة الهدايات القرآنية

إنّ عمل العبد تجاه هذ الكتاب هو التدبر، لقوله تعالى : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29] ، فالتدبر فى آياته يُظهر الحكم الكامنة. لقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: 24] . ويحصل للقلوب التدبر حين تكون

---

(1) الشاطبي، الموافقات، 4/ 268.

(2) إمعان النظر : التدقيق (معجم لغة الفقهاء، ص 126)

(3) انظر صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، محاضرة بعنوان" مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير " ألقيت في مركز أكسفورد للدراسات، مكتبة موقع طريق الاسلام http://ar.islamway.com/book/342.

(4) وضع العلماء جملة من الشروط والآداب التي يجب توفرها في المفسر، فمن آدابه : الإخلاص لله وإرادة وجه الله وابتغاء رضاه والتقرب إليه، والعمل بهذا العلم، وحسن الخلق، وغير ذلك من آداب المفسر (انظر الإتقان200/4).

(5) انظر فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص 168.

(6) انظر نحو منهج أمثل لتفسير القرآن الكريم، أحمد بن محمد الشرقاوي، 1427هـ - 2006م، ص2، المؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشُرَّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، المحور الرابع: المناهج التجديدية في تفسير القرآن الكريم.

خالية من أسباب الأقفال والحُجُب التي تحجب فقه وفهم القرآن، ومنها الانشغال بالدنيا الفانية عن الآخره ، قال تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (45) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا } [الإسراء: 45، 46] . فمن أولى المعوقات إنشغال القلب بالشهوات والاستهانة بصغائر الذنوب وعدم إتقان التلاوة وقلة القيام بالقرآن[1] مع ضعف الإقبال على الدار الآخره. كل ذلك وغيره يعوق التوصل للهدايات. ونجد أن هناك معوقات أُخرى منها :

أ- قلة الخبره باللغة العربية [2].

ب- تحقيق الحروف ومخارجها وحسن التلاوة على نحو يصرف عن فهم معنى كلام الله.

ت- التحرز من القول بالرأي المنهي عنه [3].

ث- إغفال النظره الشاملة للنص ، والإعراض عن تلمس كيفية ترابط الموضوعات والآيات والمعاني ، وعدم الإكتراث بالمرامي والحكم خاصة عند قلة العلم والخبرة بقواعد واصول الإستنبت والترجيح في النص القرآني .

ج- عدم تحصيل المعرفة المتطلبة من المراجع.

ح- التركيز فقط على الدراسة الجزئية التي تتناول القصة أو الجملة بنحو منفصل عن النظرة الشاملة للنص القرآني ولا تتجاوز محيط المفردات أو الجمل. وفي ذلك يقول صاحب "الموافقات" : (فَلَا مَحِيصَ لِلْمُتَفَهِّمِ عَنْ رَدِّ آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِهِ، وَأَوَّلِهِ عَلَى آخِرِهِ، وَإِذْ ذَاكَ يَحْصُلُ مَقْصُودُ الشَّارِعِ فِي فَهْمِ الْمُكَلَّفِ، فَإِنْ فَرَّقَ النَّظَرَ فِي أَجْزَائِهِ؛ فَلَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مُرَادِهِ، فَلَا يَصِحُّ الِاقْتِصَارُ فِي النَّظَرِ عَلَى بَعْضِ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ دُونَ بَعْضٍ)[4]

خ- عدم إمعان النظر فى الكشف عن المناسبات بين الآيات[5]، فهي تمثل دوراً هاماً في التوصل إلى الهدايات . وغيرها من المعوقات.

([1]) لقوله تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ المزمل:6.

(2) انظر سلمان عمر السنيدي، تدبر القرآن، الطبعة الثانية1423ه-2002م، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجلة البيان، ص90

([3]) والتفسير بالرأي إذا كان مُوَافَقاً لكَلَامِ الْعَرَبِ والْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لَا يتأتى إِهْمَالُه لأمور:(أَحَدُهَا: إِنَّ الْكِتَابَ لَا بُدَّ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ بِبَيَانِ مَعْنًى، وَاسْتِنْبَاطِ حُكْمٍ، وَتَفْسِيرِ لَفْظٍ، وَفَهْمِ مُرَادٍ، وَلَمْ يَأْتِ جَمِيعُ ذَلِكَ عَمَّنْ تَقَدَّمَ؛ فَإِمَّا أَنْ يُتَوَقَّفَ دُونَ ذَلِكَ فَتَتَعَطَّلَ الْأَحْكَامُ كُلُّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا، وَذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ؛ فَلَا بُدَّ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ بِمَا يَلِيقُ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُبَيِّنًا ذَلِكَ كُلَّهُ بِالتَّوْقِيفِ؛ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ فِيهِ نَظَرٌ وَلَا قَوْلٌ، وَالْمَعْلُومُ أَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُكَلَّفْ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ بَلْ بَيَّنَ مِنْهُ مَا لَا يُوصَلُ إِلَى عِلْمِهِ إِلَّا بِهِ، وَتَرَكَ كَثِيرًا مِمَّا يُدْرِكُهُ أَرْبَابُ الِاجْتِهَادِ بِاجْتِهَادِهِمْ؛ فَلَمْ يَلْزَمْ فِي جَمِيعِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ التَّوْقِيفُ.وَالثَّالِثُ: أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا أَوَّلَى بِهَذَا الِاجْتِيَاطِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا الْقُرْآنَ عَلَى مَا فَهِمُوا، وَمِنْ جِهَتِهِمْ بَلَغَنَا تَفْسِيرُ مَعْنَاهُ، وَالتَّوْقِيفُ يُنَافِي هَذَا؛ فَإِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِالتَّوْقِيفِ وَالْمَنْعِ مِنَ الرَّأْيِ لَا يَصِحُّ.) انظر الشاطبي، الموافقات 4/ 278.

([4]) الشاطبي، الموافقات، 4/ 266.

(5) انظر مباحث في التفسير الموضوعي، ص 44.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، أثني عليه بما وفقني له من تمام هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فبتوفيق الله سبحانه توصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات ألخصها في النقاط التالية :

النتائج :

1- إن إستنباط الهدايات من الأيات القرآنية مليء بالفوائد.

2- دراسة الهدايات القرآنية لا يتطلب تكلفاً يخرجها عن هدفها المرجو أو يدخلها في المذموم من التفسير بالرأي.

3- أن إستنباط الهدايات القرآنية ، يختلف من باحث إلى آخر.

4- يمكن أن يستنبط من الآية الواحدة عدد كبير من الهدايات .

5- يمكن أن يكون إستنباط الهدايات القرآنية بأكثر من طريقة.

6- تعتبر "دراسة الهدايات القرآنية " علم يجمع في طياته :علم التفسير (التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي) وعلم إعجاز القرآن وعلم المناسبات وعلوم اللغة والعقيدة والفقه.

7- أنَّ جزء من الهدايات القرآنية المستنبط من الآيات يعد من القول بالرأي ، فيجب على من يريد الكلام فيه أن يكون على علم ؛ و اتصال بأهل العلم في هذا التخصص؛ وتحري الموثوق من الكتب المؤلفة فيه، لئلا يذهب به الرأي إلى القول على الله بغير علم.

8- تتعدد فوائد وأهمية دراسة الهدايات القرآنية: فهي تُعين على تطبيق كلام الله عز وجل. و تُبيّن وجه مهم من وجوه إعجاز القرآن ، لمواجهة شبهات أعداء الإسلام التي أثاروها حول القرآن.

9- ما زالت المكتبات الإسلامية تحتاج إلى المزيد من بحوث ومؤلفات في "الناحية التطبيقية للهدايات القرآنية ".

10- لم تنتشر المؤلفات في الهدايات القرآنية ولم تستعمل في أوساط معلمي ومتعلمي القرآن رغم الفائدة الجمة من هذا العلم للأمة ولحملة القرآن، للمعلمين والمتعلمين والباحثين.

11- موضوع هذا البحث من المواضيع التي تهم الباحثين في علوم القرآن، ويستفيد منها أيضاً المسلم العادي الذي همه من القرآن التعبد والتقرب لله فقط، وليس له من التخصص في التفسير وعلوم القرآن شيء. فهو يعين على تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين .

12- بمعرفة الهدايات القرآنية نتمكن من تلمس كيفية اتساق آيات القرآن الكريم ، والإعجاز فيها، واليقين بربانية مصدرها.

13- تناولت الآيات 190، 191 من سورة آل عمرآن عدد كبير من المقاصد والهدايات القرآنية.

التوصيات :

من خلال معالجتي لموضوع " الهدايات القرآنية " وبعد أن قضّيت فترة في المطالعة فيه ، وظهرت لي النتائج السابق ذكرها، خرجت بتوصيات أضعها بين يدي الباحثين وطلاب العلم وهي كالآتي :

1- زيادة البحوث في هذا الجانب : خاصةً في مجال التفسير وعلوم القرآن. فالهدايات القرآنية هو موضوع بحث من الأهمية بمكان وما زالت المكتبة الإسلامية تحتاج إلى زيادة في بحوث متنوعة فيه وبطُرق مختلفة:

- دراسة مقارنة بين مختلف المفسرين في الهدايات القرآنية لسورة ومحاولة الجمع بين ما توصلوا له.

- استخلاص مختصر الهدايات القرآنية ليتمكن الداعية والمدعوين من إدراكها بسهولة ويسر وتوصيلها بسهوله ويسر.

2- حرص الباحث في الطرق العلمية التي يتبعها في إستنباط الهدايات القرآنية فيجب ألا يشوش على المعاني الحقة المرادة من كلام الله، ولا يُبعد عن الفائدة المرجوة و لا يدخل في القول على الله بغير علم.

3- الحرص عند الاختيار من بين الكتب المؤلفة والتي يعتني فيما بالنقل ، وبتوثيق المصادر، وتخريج الأحاديث ، فيجب تناول المحقق من المراجع.

4- أن تتوجه جهود مؤسسية إلى هذا الموضوع المهم، و وضع مناهج لدراسة الهدايات القرآنية ، تتفق عليها لجان من أهل التخصص، فهو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود الباحثين، والمهتمين بالدراسات القرآنية ليثروا بها علم التفسير والدراسات القرآنية فما زالت المكتبة الإسلامية تحتاج إلى مزيد من البحوث في هذا الموضوع.

أشكر الله على ما وُفقني في هذه الدراسة، وأسأله التجاوز عن ما جاء فيها من نقص وخطأ وتقصير. وأسأله أن يتقبل مني ما وفقني له من جهد فيها وأن يستفيد منها الباحثون ، وعامة المسلمين، والمكتبات الإسلامية.

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.
2. أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.
3. تدبر القرآن، سلمان عمر السنيدي، الطبعة الثانية1423ه-2002م، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجلة البيان
4. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
5. تفسير الرازي - التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
6. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
7. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.
8. **سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي** صحيح ابن حبان.
9. **سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت**
10. سنن الترمذي، **محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م**

11. **السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م**
12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م.
13. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ
14. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
15. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990م.
16. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م
17. الفروق اللغوية للعسكري، الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
18. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
19. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي، تحقيق عدنان درويش وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت.
20. لبرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
21. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ بن منظور.
22. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة: الرابعة 1426هـ - 2005م.
23. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م.
24. **مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.**
25. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م
26. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (ويسمى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى")، إبراهيم بن عمر بن حسن أبي بكر البقاعي، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1987 م.
27. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.
28. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
29. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ .
30. مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، مكتبة موقع طريق الاسلام .http://ar.islamway.com/book/342

31. نحو منهج أمثل لتفسير القرآن الكريم، أحمد بن محمد الشرقاوي، 1427هـ - 2006م، ص2، المؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشُرَّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، المحور الرابع: المناهج التجديدية في تفسير القرآن الكريم.
32. نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن، أحمد محمد الشرقاوي، مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/book/index.php
33. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، طه عابدين، يسن قارئ، فخر الدين علي، مكتبة المتنبي